

رحلة الأمين العام إلى الشرق الأوسط من أجل

توسيع شبكة نفوذ اللغة العربية في العالم

بالرباط بصفتهم اعضاء يمثلون حكوماتهم الموقرة في المجلس التنفيذي للمكتب الدائم وبفضل مساندة جامعة الدول العربية الموقرة والجامع اللغوية بالقاهرة ودمشق وبغداد والمجالس العليا للعلوم والفنون والاداب والاتحاد العلمي العربي ، ومختلف الاتحادات والهيئات العلمية العربية والامـــــــراد العلميين الذين لا يدخرون وسعا في امداد المكتب بكل ما من شأنه ان يساعد على بلورة عمله التنسيقى الهام .

وانتي لاغتتم هذه الفرصة لاجدد شكــــري واعجابي بالجهود التي تبذلها الجامع اللغوية العربية في صمت واثانة من اجل اقرار المصطلح العلمي وتوحيده تحت راية جامعة الدول العربية كما أتود بعمل المجالس العليا البناء في نشر واثاعة نتائج هذا العمل الذي هو ركيزة اساسية لاجلال اللغة العربية المكان اللائق بها في الحقل الاممي ، ومجالات الحضارة والعلوم .

لقد كان لزيارتي اثر عميق في الاقطار التي تشرفت بالمقام فيها والاتصال برجالاتها ، حيث عقدت ندوات صحفية واذاعية عديدة ، وارتجلت محاضرات واحاديث مهدت لها دائما بعروض ضافية عن مقومات الحضارة الاسلامية وفي طبيعتها لغة القرآن التي تعتبر الاداة الفعالة لبلورة كل وحدة فكرية ، وثقافية بين جميع الناطقين او المتسكين بلغة القرآن .

وقبل القيام باتصالاتي ابيت الا عقد جلسة مع حضرة عميد السلك الدبلوماسي العربي في كراتشي السيد الكيلاني بصفته ممثلا لكل رؤساء البعثات العربية لاشرح لسيادته الغاية من زيارتي والفكرة الاساسية التي كانت محور احاديثي هي ان التاريخ

ادلى السيد الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ببيانات حول رحلته الى الشرق الاوسط وآسيا حيث تحدثت الصحافة باسهاب عن اطوار جولاته وقد توصل من الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية برسالة شكر بشأن ما قام به من لقاء محاضرات واحاديث في كراتشي ولاهور واسلاماباد حول اللغة العربية واهويتها باعتبارها لغة القرآن الكريم ولغة حضارة عالية اذ ان هذا المجهود الطيب هو من صميم رسالة الجامعة العربية التي عملت على جعل العربية لغة عمل في اليونسكو .

قال سيادة الامين العام للمكتب الدائم :

ان الغاية من رحلتي التي استغرقت زهاء شهر (من 16 شتبر الى 12 اكتوبر 1966) الى الصين ، ويران ، والباكستان بدعوة من حكومتي بيكن وكراتشي ، هي العمل على مد شبكة نفوذ اللغة العربية في كل انحاء العالم . وهاته الرحلة انما هي حلقة اولى من سلسلة تهدف الى تركيز لغة الضاد في جميع انحاء المعمور كلفة اصبحت لها مكانة مرموقة في المحافل الدولية بما تتضمنه من مقدرات ثرية وامكانيات رائعة .

وان المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي الذي انبسط به من طرف الدول العربية وجامعتها الموقرة تلك الرسالة الخالدة الهادفة الى العمل على تبسيط اللغة العربية، وتنسيق مصطلحاتها ونشرها على اوسع نطاق في كل انحاء العالم ليشعر باهمية هذه المسؤولية التي طوق بها ، والتي ينكب منذ اربع سنوات على وضع اللجنة الاولى لتحقيتها بتعاون مع اصحاب المعالي سفراء الدول العربية

اللغات الشرقية، واقسام الترجمة بالصين وقد اعجبت باتقان المترجمين من هذه المعاهد للغة العربية ، وطلقاتهم في التعبير بها ، مما حداني الى تسجيل اعجابي ، والمطالبة بزيادة من الحصص والمعاهد للدراسة العربية كوسيلة لتوثيق عرى التبادل الفكري بين جميع دول العالم .

* * *

اما الباكستان التي يبلغ عدد سكانها مائة مليون نسمة ، فهي اول دولة اسلامية ، وجهت حكومتها الدعوة اليها من اجل القيام برحلة في ربوعها .

وكان اول اتصالاتي برئيس جامعة كراتشي الدكتور القرشي وزير التربية سابقا ضمن ثلثة من عمداء الكليات، واساتذتها وتبذلت العروض بيننا حول الهدف من زيارتي ووسائل العمل ، فاتفقنا مبدئيا على تشكيل لجنة اقليمية تمثل فيها كل الهيئات العلمية واللغوية في الباكستان على غرار الشعب الوطنية للتعريب المكونة في كل العواصم العربية والتابعة للمكتب الدائم ، وتختص بمهمتها الاولى في تبادل الراي حول المعاجم المعدة من طرف المكتب الدائم بالعربية والفرنسية والانجليزية والمجهود المصطلحي المبذول من طرف الباكستان في هذا الحقل ، ومعلوم ان الباكستان كادت تختار اللغة العربية كلغة رسمية عام 1950 لولا ان بعض الدول العربية كانت مشتغلة آنذاك في مشاكلها الداخلية مما ترك الباكستان في مهب الريح بين تأثير اللغة الانجليزية ، وتجاذب اللهجتين الاردوية والبنغالية . ومن حسن الحظ ان حكومة الباكستان الموقرة قد قررت الاستغناء عن الانجليزية سنة 1972 ، والاستعاضة عنها رسميا بالاردوية في الباكستان الغربية والبنغالية في الباكستان الشرقية وهما يحتويان على سبعين في المائة من اللغة العربية .

وكانت زيارتي الثانية لمركز تطوير اللغة الاردوية الذي يعمل على جمع المصطلحات العربية الدخيلة في الاردوية من اجل تركيز هذا الاقتباس على اساس علمية والتعرف الى مدى شبكة التأثير اللغوي العربي، وقد جمع المركز ثمان مائة الف جزاة ، وسيصدر معجما في اثني عشر مجلدا ، صدرت منه لحد الآن نماذج مبسطة ، وقد لمسنا روح الاجلال والتقدير التي تذكى كل الباكستانيين ازاء لغة القرآن ، ولغة الحضارة المشتركة ، وهذا المركز يدعم جزائراته بالنصوص المستخلصة من الكتب العلمية والادبية في

يجب ان يعيد نفسه بتمكين اللغة العربية من تطعيم اللغات الاقليمية الاسلامية ، كالاردية ، والبنغالية ، والايرائية ، والتركية ، وغيرها في مقابل تطعيمات تنبثق عن هاته اللغات وتستفيد منها لغة الضاد، كما كان الحال في صدر الاسلام وان مرحلة الخاض التي يجتازها العالم المتمدن الآن في اقتباسه مصطلحاته العلمية والتقنية من اللغات الحية يجعل المسلمين في جميع انحاء العالم ، اشد حاجة الى تنسيق جهودهم من اجل تبادل النظر ، والمصطلح العلمي لا يمكن ان يفقد في هاته اللغات الاسلامية التي لعبت دورا في بلورة الحضارات الغنية لاقتامة المصطلح التقني الحديث .

واذا كنا في حاجة الى اقتباس الدخيل الانجليزي او الفرنسي او الالماني او الروسي فيجب الا يتم ذلك الا اذا شعرنا بعد التحصيص والتحرير وعدم وجود مقابل علمي صحيح في اللغات الاسلامية ، اذ ان مفهوم التعريب نفسه ، انها هو ادخال المصطلح الاجنبي ، وافراغه في قالب عربي حيث ان روح التسامح الاسلامية التي تشمل حتى الميادين الروحية لا يمكن الا ان تعزز هذا النوع من التبادل الانساني في المجالات التقنية والكشوف العلمية المتوافرة

فاللغة العربية قد قامت بدور هام في العلوم خلال العصور الوسطى وانها مستعدة اليوم ايضا للاخذ والعطاء ارتكازا على الاصلح فكان اول عمل تمت به اذن هو التعرف الى ما يجري في بعض الاقطار التي تواجه نفس المشاكل التي نواجهها فعمدت جلسات دراسية في الصين ، مع ممثلي اكاديمية اللغات الصينية من اجل الاطلاع على المبادرات ، والاهمال التي يقوم بها مكتب المعجم الصيني الموحد التابع لأكاديمية اللغات منذ سنة 1927 من اجل القضاء على اختلاف اللهجات في هذا الصقع من العالم الاسيوي الافريقي . وقد استمرت هذه الدراسة ازيد من ثماني ساعات تبذلت فيها الآراء ، حول مسطرة الانجاز المعجمي ، وسيتطور هذا التبادل في تقرير خاص يقدمه المكتب الدائم للمجامع والهيئات اللغوية، كبحت اول تعقبه سلسلة ابحاث عن مسطرة العمل في الجامع والاكاديميات في جميع انحاء العالم .

وقد كلال هذا التبادل بمقابلة دامت ساعتين مع نائب رئيس مجلس الشعب الصيني، بصفته رئيسا لأكاديمية العلوم الصينية ، ورئيسا لكتاب وادباء الصين وكانت الغاية من هذا الاتصال ، العمل على توسيع دراسة اللغة العربية في كليات ومعاهد

مختلف العصور كبرهان حي على مدى تأثير اللغة الام
لغة القرآن في الاردوية .

وانتهى اليوم الاول من الرحلة بحفلة استقبال
اقامتها الرابطة الثقافية الباكستانية العربية بحضور
كبار العلماء والادباء ورجال الفكر ، وبعض اعضاء
السلك الدبلوماسي العربي ورئيس جمعية الملائق
الدولية في فندق العاصمة ، وقد خطب رئيس الرابطة
وكاتبها العام ، واوضحا اهداف الجمعية الرامية الى
توثيق الروابط مع العالم العربي ، واجبت عن هذه
المواظف بكلمة طويلة شرحت فيها اهداف زيارتي
واعمال المكتب الدائم ، واقترحت اسس العمل
والتبادل .

وفي يوم سابع اكتوبر انتقلت بواسطة الطائرة
الى لاهور عاصمة الفكر في الباكستان فزرت الفرع
الاسلامي بجامعة بنجاب حيث التى رئيسها الشيخ
علاء الدين الصديقي رئيس المجلس الاستشاري
التشريعي لحكومة الباكستان خطاب ترحيب حارا
اشاد فيه بلغة القرآن كأساس لوحدة الفكر الاسلامي،
وبالنسبة ارتجلت محاضرة امام فوج من الطلاب
والطالبات والاساتذة حول اسس الحضارة المشتركة،
والطرق الناجمة لتجديد الوعي الاسلامي عن طريق
لغة الضاد ، كلفة موحدة بين الاقطار الاسلامية
بالاضافة الى اللغات الاسلامية
الاطليمية المتبسة او المطعمة باللغة العربية ، وقد
اشدت بصفتي استاذا سابقا في جامعة القرويين ،
واستاذا بدار الحديث الحسنية بالدور الذي قامت به
جامعة القرويين كاولى جامعات العالم التي لا تزال
قائمة حتى الان وكذلك بجامعتي الزيتونة بتونس
والازهر بالقاهرة .

وتعرضت للشخصيات العلمية العجيبة التي
ركزت العلوم الاسلامية عن طريق لغة الضاد كابني
حنيفة ، والبخاري ، ومنسلم ، والفخر الرازي ،
والفارابي ، وابن سينا ، وابن الهيثم ، وغيرهم ممن
لا يحصون كثرة ، والذين كانوا يعترفون باللغة العربية
ولغة القرآن ، ولغة العلوم والحضارة وقد دخلت
صدفة الى الجامع ، فسمعت الخطيب يتحدث
بالاردوية مشيدا بنشاط المكتب الدائم ومقدم امينه
العام ، والامل المعلق على هذه الزيارة من اجل مد
شبكة نفوذ لغة الضاد ، وتركيز التبادل الفكري
واللغوي .

وقد رجا مني حضرة الخطيب ، وهو شيخ

الاسلام علاء الدين الصديقي ، ان اوجه كلمة
توجيهية الى الجمهور بعد الانتهاء من الصلاة ، فكان
لهذا الخطاب صدى عميق في نفوسهم ظل بعده
العناق والتحيات تترى زهاء ربع ساعة .

ثم ارتجلت حديثا في مركز الدعوة الاسلامية الذي
حضر اعضاؤه للاستماع الى كلمتي حول الاساليب
الصحيحة المحدية للدعوة الى الاسلام ، والطرق
الناجعة لدرء الشبهات الموجهة ضد الاسلام ،
وللتوفيق بين الفكر الصريح ، والشرع الصحيح دعما
للموافق الانساني وتركيزا لمبادئ الحنيفية السمحة
التي هي دين كل عصر ومصر .

وكانت الامسية موعدا لمأدبة عشاء من طرف
السيد وزير التربية الوطنية .

وفي اليوم الثامن من اكتوبر ررت الكلية الشرقية
بلاهور ، ومكثتها وتبودلت خطابات ، واحاديث حول
نفس الموضوع

ثم زرت معهد الثقافة الاسلامية حيث قابلتني
اساتذته واعضاؤه ، وهم من عليا العلماء عارضين
امام نظري نماذج لنحو ثمانين مؤلفا حول الاسلام
باللغتين الانجليزية والاردوية .

وبعد الظهر اقامت جمعية حماية الاسلام حفلة
استقبال حضرها زهاء مائة استاذ يمثلون ثلاث كليات
تشرف عليها الجمعية منها كلية اللغات الشرقية التي
تضم ثلاثة آلاف طالب وطالبة وكانت رائعية
تبودلت خلالها الخطب وارتجلتسا حديثا طويلا
حول مقومات الحضارة الاسلامية واسس الدين
الاسلامي الصحيح الموافق لروح العصر ثم عرجنا
باسهاب على رسالة المكتب الدائم فكان التجاوب كاملا.

وفي المساء اقامت الجامعة النعيبية وهي جامعة
اسست على غرار المدرسة النظامية النيسابورية
للدراستات والعلوم الاسلامية ، مأدبة عشاء حضرها
كبار العلماء ، ورجال الصحافة وممثلوا الاذاعة
تبودلت خلالها الخطب ، وشرفت بتعليق جمالية
تكريمية ، واجريت مقابلة مع ممثلي الاذاعة حول
بعض القضايا الاسلامية العامة ، ومشاكل الوحدة
اللغوية .

وانتقلت بالطائرة الى راول باندي ثم العاصمة
الجديدة اسلاماباد وكان احتفال وزارة الخارجية
الباكستانية رائعا حيث اقامت هذه الوزارة مأدبة
عشاء في قصر الضيافة الذي نزلت به في هذه المدينة

وكذلك في كراتشي واستدعي لهذا الحفل كبار العمداء والشخصيات العلمية وكبار موظفي وزارتي الخارجية والتعليم ، وكان الحديث طويلا مفيدا حول اهداف المكتب الدائم ومقومات الحضارة الاسلامية المشتركة وامكانيات التبادل الثقافي بين العالم الاسلامي والعالم العربي وشرحت الفكرة باسهاب الى المسؤولين وقد اقيمت هذه المائدة عقب حفلة استقبال اقامها نادي المثقفين في الساعة الخامسة ارتجلت خلالها محاضرة باللغة الفرنسية كان ترجمان وزارة الخارجية ينقلها الى الانجليزية وكان محور الحديث مع هذه النخبة من المفكرين الشباب هو فعالية الوعي الاسلامي ومقومات الحضارة الاسلامية ووسائل التوفيق بين حضارتها المشتركة والحضارة الحديثة مما يدعم اندماج العالم الاسلامي في الحضرة الانسانية معززا بقوة جديدة .

وقد صفق الحاضرون لكل المبادرات التي عبرنا عنها والتي جناب رئيس النادي بحماس بالغ كلمة بالانجليزية حيا فيها ما سماه بالرسالة الخالدة التي حملها المكتب الدائم الى الباكستان لدعم الوحدة الفكرية والثقافية بين نصف مليار من المسلمين من جهة وبين هاته المجموعة الاسلامية والعالم الحديث من جهة اخرى عن طريق اللغة العربية لغة القرآن والحضارة والعلوم واللغات الاسلامية الاقليمية ، وقد شعروا بالمجهود الجبار الذي تبذله الدول العربية ومجامعها وهيئاتها العلمية لارساء لغة الضاد على قواعد تجعل منها لغة دولية تركيزا للاتجاه الجديد الذي جعل من العربية اليوم لغة التخاطب والعمل في المحافل الدولية ، وقد نشرت الصحف الباكستانية بالاردوية والانجليزية مقتطفات ضافية من حديثنا تردد صداها في المقابلة التي شرفني بها معالي كاتب الدولة في الشؤون الخارجية بالنيابة عن السيد الوزير المتغيب وقد استعرضنا مع السيد كاتب الدولة كل عناصر هذا الموضوع فأفضى سيادته بتصريح عبر فيه عن كامل ارتياحه لما ابدناه من عواطف وعبرنا عنه من افكار ورددت الصحف صدى هذا الحديث الذي كلال سلسلة اتصالاتنا بالهيئات الرسمية وغير الرسمية في الباكستان .

وقد ابت وزارة الخارجية الا ان تنظم لنا ندوة صحافية استدعت ممثلي الوكالات والصحف والاذاعة اجبنا خلالها عن مختلف الاسئلة بعد عرض مفصل عن الغاية من الزيارة ..

وقد تمنا في ايران بنفس العمل فاتصلنا بالسيد رئيس جامعة طهران وكان سيادته مصحونا ببعض مساعديه من اساتذة كلية العلوم المهتمين بالمصطلحات العلمية، واتضح بعد استعراض الجهود المبذول في حقل المصطلحات العلمية في الاقطار العربية من جهة وايران من جهة اخرى ان مكاسبنا المشتركة المتبلورة في التبادل التاريخي للتطعيم بين اللغتين يجب ان تركز من جديد في مرحلة المخاض التي يجتازها العالم اليوم لاسيما وان الايرانية تحتوي على نسبة 5٪ من العربية التي تضم هي الاخرى مات المصطلحات الفارسية الاصل لاسيما في الحقل الحضاري واتفقا على امكان تكوين شعبة على غرار الشعب المشكلة في العواصم العربية من اجل امداد المكتب بمعلومات دقيقة عن الجهود العلمي الذي تبذله ايران في الحقل المصطلحي والمجال الثقافي بكيفية عامة وادى الاتصال بالسيد عميد كلية المعقول والمنقول الى نفس النتائج وتأكد هذا الاتجاه عندما قابلنا سعادة كاتب الدولة في التربية الوطنية وكنا على ميعاد غير محدد مع معالي وزير التربية نفسه الذي اضطر الى الغياب في ذلك اليوم ، وقد دار الحديث حول وضع اللغة العربية الآن في ايران وحصصها في الاسلاك الدراسية ونوايا الحكومة في المستقبل تلك الحكومة التي تقدر اللغة العربية كلغة القرآن وكمقوم جوهرى لتوطيد الوحدة الفكرية وبعد الاتصال بالسيد نائب رئيس مجلس الشيوخ الاستاذ عباس مسعود اجتمعت برجال الصحافة من ممثلي الجرائد العربية والايرانية والانجليزية والفرنسية وكانت الاسئلة تترى حول نشاط المكتب الدائم وتطور الفكر الثقافي العربي واسس التبادل الفكري في المستقبل بالاضافة الى اسئلة خاصة حول الادب والثقافة الحديثة في المغرب الاتصلى

وافترقنا في كل من البلدين الباكستان وايران على اساس تقديم مشروع الى وزير الخارجية في اسلام اباد وطهران يعده المكتب الدائم لوضع اسس التعاون الثقافي والتبادل اللغوي عن طريق لجنة خاصة تشكل لهاته الغاية .

وكان ضمن برنامج رحلتي التعرّيج على تركيا الا أن غياب معظم المسؤولين فيها رفقة فخامة رئيس الجمهورية في زيارته للباكستان حدانا الى تأخير هاته الزيارة الى مستقبل نرجو ان يكون قريبا حتى نستطيع وضع الاسس الاولية لتبادل مجدد بين كافة اصقاع العالم العربي والاسلامي .

« ان المبادرة الشاهانية الكريمة لمكافحة الامية انما هي حلقة من تلك الحلقات الرائعة التي انبعثت عن حكمة فارس والتي ما زالت الى الآن تطعم الفكر الانساني الحديث . وقد لمست ولمس كل عربي عن كتب الروح الاسلامية الفياضة التي يتمتع بها جلالته الشاهنشاه والتي كنا نسمع عنها ، ولكننا شاهدنا مظهرا من نصاعتها واشراقتها واشعاعها » .

واليكم هذا الحديث :

زار ايران في اواخر الشهر الماضي الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي والاستاذ في جامعة القرويين وجامعة محمد الخامس ودار الحديث .

وقد زار سعاداته مكاتب الاخاء ، فاغتنم مندوبنا الفرصة وسأله عن المهمة التي يهدف اليها من زيارة ايران .

قال الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله : لا بد لي ان اتحدث اليكم قبل كل شيء عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ، لان مهمتي تعتمد اعتمادا كلياً على العمل من اجل اهداف هذا المكتب .

فالمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي اسس عام 1960 بعد انعقاد مؤتمر التعريب في الرباط ، ذلك المؤتمر الذي دعا اليه صاحب الجلالة المرحوم محمد الخامس ، على اثر عودته من الدول العربية حيث لاحظ اختلاف المصطلحات العلمية بين هذه الاقطار . فكانت هذه المبادرة المغربية الهادفة الى تنسيق جهود العالم العربي والعالم الاسلامي وكل المناطق الناطقة بلغة الضاد اقرار وحدة كاملة شاملة في شتى نواحي الفكر وهكذا بدأ المكتب الدائم يعمل من اجل تحقيق وحدة الفكر ووحدة الثقافة في العالمين العربي والاسلامي عن طريق توحيد لغة القرآن ، والعمل من اجل احلالها المقام اللائق بها في العالم المعاصر . وقد اصيحت اللغة العربية لغة عمل في كثير من المحافل الدولية . الا ان الجهود التي يبذلها العالم العربي في حقل المصطلح العلمي هي جهود مبعثرة دعنا الى وضع معاجم موحدة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية في شتى الشعب العلمية والتقنية وقد صدر منها حتى الآن معاجم الكيمياء والفيزياء والرياضيات والاشغال العامة والسياحة والفتحة والقانون ومصطلحات السيارات ومصطلحات مصانع التقنية الخ .. كل هذا يتعاون بين الجامع العربية والهيئات والمجالس العلمية في البلاد العربية .

وقد كانت ارتساماتنا جد مشجعة وحرارة الاستقبال وصدق التجاوب من بواعث الامل في مستقبل وحدوي تستفيد منه الانسانية والسلام العالمي لان الحضارة الاسلامية هي حضارة ينبوعها وعي صادق بالاخاء الانساني الذي يجب ان تتسم بها كل علائقنا الامية .

وقد تركت هذه الرحلة صدى كبيرا في الصحافة الشرقية اذ كتبت مختلف الصحف الصينية واليرانية والباكستانية (بالاردوية والانجليزية) تعليقات ضافية عن المكتب الدائم ونشاطات امينه العام . وقد خصصت مجلة « الاخاء » الغراء افتتاحيتها (عدد 87) للحديث عن هذه الرحلة فكتبت تقول :

تطالع في هذا العدد الحديث القيم الذي ادلى به الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ، اثناء زيارته لايران تبو في الحديث الذي ادلى به الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله لجلتنا الجهود المثمرة الخيرة التي يقوم بها صفوة من العاملين من اجل البحث عن الحقيقة ، وتوفير اللقاءات المثمرة ، تلك الجهود التي لا تتف عند حدود ولا تخدم مصالح معينة ، وانما تهدف لتعزيز الروابط بين البلدان الشقيقة المجاورة ، والاستفادة من التطورات العلمية والادبية في كل من هذه البلاد .

والاستاذ بنعبد الله ، حينما كان يتحدث عن كل ذلك كانت تحدوه الروح الاسلامية النابعة من قلب مؤمن مخلص ، والنظرة العلمية العميقة التي تبحث عن الحقيقة في كل مكان مهما تباعدت الاصقاع وامتدت المسافات . وذلك لربط وجهات النظر في حقل مقومات الوحدة الفكرية بين كبار المسؤولين في العالم العربي والعالم الاسلامي .

ولعل حسن الاستقبال الذي لاقاه الاستاذ بنعبد الله في كل مكان زاره وخاصة في ايران والذي انعكس في حديثه هذا ، ليدل دلالة واضحة على ان بلادنا لا تالوا جهدا في السير في نفس الطريق هذا ، وهي تنطلق خلف رائدها الاول جلاله الشاهنشاه المعظم ، لارساء البناء الحضاري الاسلامي ، وبالتالي للتعاون مع جميع الامم على اساس المحبة والتعاون والاحترام المتبادل ، جزيا على الطريق الطويلة للحضارة الفارسية التي اشعت على مدى التاريخ .

وقد اشار سعادة الاستاذ بنعبد الله الى هذه النقطة بالذات عند حديثه عن المبادرة الشاهانية في محاربة الامية على المستوى العالمي ، بقوله :

والفكرية والروحية بين 600 مليون من المسلمين في العالم . وسوف لا يقتصر عمل المكتب على العالم العربي والاسلامي محسب بل يشمل ايضا كل انحاء العالم المتهدن ، ولهذه الغاية تمت باول جولسة استطلاعية في الصين الشعبية تلبية لدعوة من حكومتها وذلك من اجل العمل على نشر اللغة العربية في الاصقاع الصينية وتوزيع حصصها الدراسية في المعاهد والجامعات في مختلف ارجاء الصين ، وقد اجريت حديثا طويلا دام اكثر من ساعتين مع السيد نائب رئيس البرلمان الصيني بصفته رئيسا لكتاب وادباء الصين ورئيسا لأكاديمية العلوم واللغات . وستكون هذه خطوة اولى للقيام بنفس العمل في روسيا وامريكا واوريا من اجل تركيز اللغة العربية ، كلغة دولية ، وتوسيع شبكة نفوذها في العالم الحديث.

ثم وجه مندوبنا للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله السؤال التالي :

س - قلت انه يوجد بين الاديبين الفارسيين والعربي نقاط تبادل وامتزاج ، يمكن الاستفادة منها الآن ، فما هي هذه النقاط في رأيكم ؟

ج - من الناحية العلمية يمكن ان يؤثر الادب الفارسي على الادب العربي ، اما من الناحية الادبية فهناك نسبة هامة من اللغة العربية في الفارسية وبالعكس مات من الالفاظ الفارسية في العربية ، والمهم اليوم ان نفتنم هذه الفترة التي تتمخض خلالها اللغة العلمية في كل من العالم العربي والاسلامي وخاصة في فارس وتركيا وباكستان من اجل تبادل الجهود المنخفضة عن تجارب علمية قامت بها كل هذه الدول في حقل المصطلح العلمي وستكون هذه القاعدة الاساسية نقطة انطلاق رصينة من اجل تركيز الوحدة الاسلامية في جميع مناحي الفكر والحضارة والعلم .

وبعد استجواب الاستاذ عن مؤلفاته واللغات التي يتقنها طرحت المجلة على سيادته السؤال الآتي :

س - متى بدأت الحركة الادبية في المغرب وما هو اتجاهها ؟

ج - الحركة الادبية في المغرب بدأت تزدهر وتتخذ اتجاهها حديثا الى جانب اصلتها كمظهر حضاري لامة حملت مشعل اللغة العربية والثقافة العربية خلال اربعة قرون عندما كان العالم الاسلامي

وبعد تحقيق هذه الفترة من الوحدة اللغوية والفكرية بين اجزاء العالم العربي ندخل الآن السى مرحلة ثانية ، هي ادراج بقية اقطار العالم الاسلامي في هذا العمل الوجودي الفكري . وكان ذلك هو موضوع الجولة التي تمت بها في الباكستان وايران وتركيا ، حيث اتصلت ، وخاصة في القطرين الاولين بوزراء او نواب كتاب الدولة في الخارجية ورؤساء الجامعات وقادة الفكر في شتى المناحي الثقافية والتقنية والعلمية ، وقد قضيت اسبوعا كاملا في الباكستان القيت خلاله عدة محاضرات في الاندية الادبية والراكر الاسلامية وتبلورت فكرة اساسية ، هي امتداد للسيطرة المتبعة في العالم العربي ، الا وهي العمل من اجل تشكيل لجنة يختار اعضاؤها من الجامعات والراكر اللغوية والادبية المختلفة على غرار الشعب الوطنية للتعريب الموجودة في كل عاصمة عربية . ولا نقصد من التعريب ادخال المصطلحات العربية في كل اللغات المسلمة الاقليمية ، وانما نقصد كما هو التعريف اللغوي لهذه الكلمة الاقتباس من الفارسية والباكستانية والبنغالية والتركية وحتى اللغات الحديثة واعطاء هذه الكلمات قالبا عربيا ، فهو اذن تبادل وتزاوج بين الفكر الفارسي والفكر العربي في الحقلين اللغوي والثقافي ويهدف الى الاستفادة من الجهود الجبارة التي يبذلها رجالات الفكر في فارس من اجل بلورة اللغة الفارسية وانادتها بالجهود الذي يبذله العالم العربي في الحقل اللغوي العلمي . وبهذا يمكننا ان نعيد تاريخنا الماجد يومكانت هذه اللغات تتبادل مصطلحاتها وقد نستغني بهذه الوحدة اللغوية وتبادل المصطلح بين اجزاء العالم الاسلامي عن الاقتباس من كثير من اللغات الاجنبية غير الاسلامية .

وقد اتصلنا ايضا بالمسؤولين في جامعة طهران وكلية العلوم العقلية والنقلية بها وكذلك بمعالي كاتب الدولة في التربية والتعليم الدكتور شريف ، لربط وجهات النظر في هذا الحقل الهام من مقومات وحدتنا الفكرية بين كبار المسؤولين في العالم العربي والعالم الاسلامي وخاصة في باكستان وايران والدول العربية . وقد لمست استجابة كاملة عند كل المسؤولين في مختلف الاقطار الاسلامية التي اتصلت بقادتها وخاصة منها بلاد الصومال التي اجريت مع وزير التربية حديثا يهدف الى وضع نفس الاسس الوجودية ، وساحاول الاتصال في جولات مختلفة بباقي اجزاء العالم الاسلامي ترصيصا لهذه الوحدة اللغوية

س — هل لنا ان نعرف الهدف من زيارتكم لهذه الدول ؟

ج — كانت الغاية الجوهرية من تأسيس المكتب الدائم المنبثق عن مؤتمر التعريب الذي انعقد بالرباط بين ثالث وسابع ابريل 1961 تحت رعاية جلالة الملك الحسن الثاني لتلخص خاصة في السهر على تطوير اللغة العربية وتزويدها بما يتطلبه العصر الحديث من مقتضيات تساعد لغة الضاد على مسابرة اللغات الحية وعلى استرجاع مكانتها في الحقل العلمي واحتلال المقام المرموق الذي ينتظرها في المحافل الدولية .

وقد رتب المكتب الدائم لضمان ذلك تصميمات واسعة برز بعضها للوجود وسيعلم عن البعض الآخر في تصميم عشاري (سيطلع عليه الخبراء في الشهور المقبلة بعد مصادقة المجلس التنفيذي المكون من سفراء الدول العربية بالرباط عليه) .

ونحن نهدف من وراء هذا الى تحقيق تحول وفعالية اللغة العربية وذلك على اربع مراحل :

المرحلة الاولى : استغرقتنا فيها ثلاث السنوات الماضية بجد وترتيب كل المصطلحات الراجعة في العالم العربي الآن (ويمكن للباحثين ان يشاهدوا نتيجة هذا العمل الضخم . لا فيها اصداره المكتسب الدائم من معاجم فحسب . بل في الجزايات التي تعد بعشرات الآلاف في مختلف شعب العلوم والتقنيات والآداب والحضارة) .

اما المراحل الثانية والثالثة والرابعة فانني ارجى الحديث عنها الى فرصة اخرى الى ان تصادق عليها جامعة الدول العربية والمجلس التنفيذي للمكتب الدائم .

وقد توخينا لتحقيق ما نصبو اليه من شمول اللغة العربية اصدار معاجمنا بلغات ثلاث هي العربية والانجليزية والفرنسية ، لانها هي اللغات السائدة في العالم العربي خاصة . والاسلامي عامة ، لا سيما في افريقيا وآسيا .

فلهذا لا تقتصر مهمة المكتب الدائم على ضمان فعالية اللغة العربية بالنسبة لمائة مليون من العرب فقط ، ولكن بالنسبة لكافة الناطقين بلغة الضاد حيث ما وجدوا ، سواء بالمغرب في امريكا ، وفي ميامي الصحراء الافريقية والاسيوية وعددهم ينيف على نصف مليار .

كله خاضعا للخلافة العثمانية ولم يتخلف عند ذلك الا المغرب الاقصى الذي احتفظ باستقلاله وسيادته طوال اكثر من 1000 عام ولهذا امتازت ثقافتنا ونظرتنا الحديثة الى الادب والحضارة بنوع من الاصاله عززتها تطعيمات شرقية رصينة وثقافة غربية علمية عن كثير من النخب الفكرية في هذه البلاد للطابع الاساسي الذي رسم ثقافتنا المعاصرة هو اذن طابع يتسم بهذه السيفساء من الحضارات المختلفة ، ونجد ايضا في الفن المغربي صورة ناصعة لهذه الفلزكة الجامعة والتي نجد فيها الى جانب الفن البربري والفن الاندلسي والفن القوطي السمات الجوهرية للفن الفارسي الرائع ، كما نجد في مختلف مظاهر حضارتنا ومصطلحاتنا التقليدية الفاظا فارسية تشهد بذلك الاخاء وبتلك الوحدة التي ارتكزت في المغرب الاقصى وفارس منذ ازيد من 1000 عام والتي نعمل الآن على ترصيصها ضمن وحدة كاملة تشمل جميع مظاهر الحضارة المعاصرة .

س — ما رأيكم بدعوة جلالة الشاهنشاه محمد رضا بهلوي لمكانة الامية ؟

ج — الواقع ان هذه دعوة نبيلة سامية وهي تهدف الى استئصال شائفة هذا الدامن جذوره العميقة، وهي بادرة شاهانية كريمة ليست الاولى من نوعها وانما هي حلقة من تلك الحلقات الرائعة التي انبثقت عن حكمة فارس والتي ما زالت الى الآن تطعم الفكر الانساني الحديث ، وجبذا لو نفذت هذه الفكرة الشاهاتية السامية في كل اقطار العالم لتؤدي حتما للقضاء على الامية على اساس التخلف عند كثير من الامم .

ثم استطرد الاستاذ بنعبد الله تائلا : والواقع انني اعجبت اعجابا بالغا بصاحب الجلالة وخاصة خلال رحلته الاخيرة الى الديار المغربية حيث لمست ولمس كل مغربي عن كذب تلك الروح الاسلامية الفياضة التي كنا نسمع عنها ولكننا شاهدنا مظهرا من نصابها واشراقها واشعاعها .

وفي المغرب كتبت جريدة «العلم» الفراء تقول :

نشرنا في الصفحة الثقافية خبر سفر الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام للمكتب الدائم للتعريب في رحلة عبر آسيا يزور خلالها ايران والباكستان وتركيا والصين الشعبية في مهمة اناطته بها الجامعة العربية ، وقبل مغادرته الرباط اجرينا معه الاستجواب التالي :

ونحن نعمل على أن تصل معاجننا الى كافة هاته الاصقاع ، وان تصل اصداء نشاطنا الى كل انحاء العالم حتى يطلع العرب وغير العرب من المستشرقين والمهتمين بالابحاث اللغوية على المسطرة المنطقية التي ننهجها للسير بلغة الضاد في اقرب الاماد الى غايتها المنشودة .

ولذلك انشأنا اركاننا اذاعية ببعض اللغات الغربية علاوة على العربية ، وفتحنا صفحات « اللسان العربي » لكل بحث يصدر عن لغة الضاد بأية لغة اخرى .

فالجولة التي ساقوم بها الى الشرق الاوسط والاقصى بدعوة من دول شقيقة وصديقة ابتداء من 16 شتمبر الى 12 اكتوبر ، تهدف الى التعرف على مدى اهتمام هاته الدول باللغة العربية كلفة للقرآن والحضارة الاسلامية ، وعن الحصص المخصصة لها بالمناهج الدراسية والجامعية حتى تتجمع لديننا العناصر التي ستشكل مقوما من المقومات التي تركز دولية اللغة العربية وفعاليتها في الحقل الاممي .

وقد وجهنا مذكرات لوزراء التربية في العالم العربي والاسلامي والى عدد من رجال الفكر العرب

والمستشرقين من المهتمين بالدراسات اللغوية ، وذلك في شكل استفتاء حول المشاكل التي قد تصطدم بها اللغة العربية لضمان بلورتها في الحقل العلمي والتقني وسيفتح هذا الاستفتاء عهدا عمليا جديدا للتعرف على المشاكل ، والبحث عن الحلول الناجعة لها .

أما في خصوص زيارتي للصين الشعبية فالغاية الاساسية هي التعرف الى الجهود الذي تبذله الاكاديمية الصينية في حقل المصطلحات العلمية ، منذ سنة 1927 حيث شكلت لجانا كثيرة للخبراء في مختلف شعب العلوم ، من اجل وضع قاموس صيني يبلغ عدد مجلداته المائة .

واللغة الصينية، وان كانت لغة لها مشاكلها الخاصة ، فيها يتعلق بالحروف (الصورية) التي تعدد بالالاف الا ان لبعض مشاكلها شبيها بالمشاكل التي نواجهها في بلورة المصطلح العلمي العربي الحديث وخاصة بالنسبة للمعجم العربي العام الذي نعد العدة لاصداره في نهاية التصميم السداسي للمكتب الدائم للتعريب .

— نرجو للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله جولة موفقة ومزيدا من النجاح للفتنا العربية .

